عنوان المحاضرة الثامنة : المصنفات او المجامع الأدبية القديمة الكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ والعقد الفريد لابن عبد ربه

مقدمة :

تعد المصنفات الأدبية واحدة من أهم المصادر الأم التي تعمل على تيسير الطريق أمام الباحث الأدبي وظيفتها وظيفة المعاجم اللغوية التي تناولناها سابقا لكن في اختلاف في الوظيفة أو تكامل بينهما لاتمام بعض النقائص ولكن في الأخير تصب جلها في مغزى واحد هو جعل المادة الأدبية بين يدي الباحث موضحة ومنتقاة وصحيحة من الناحية اللغوية والتركيبية والنحوية والبلاغية وكذلك التنويع فيها من حيث المواضيع

الكامل للمبرد :

الكاتب : هو أبو العباس محمد بن يزيد 210ه -285ه واسمه المبرد روايات نذكر منها اثنتين فأما المبرد بفتح الرّاء حسن الوجه,

و أما الثانية المبرد بكسر الرّاء فنسبة الى المزملة وهي إناء كبير للتبريد الذي تخفى فيه أبو العباس من رسول الوالي الذي كان قد استدعى لمناداته وهو له كاره وكان ذلك في بيت شيخه ابن حاتم الستجستاني و الذي صار يصفق و ينادي على المزملة المبرد المبرد لما خرج الرسول للوالي فتسامع الناس بذلك فلقبوه بالمبرد

عاش الكاتب المبرد في طليعة العلماء أي في طليعة القرن وهو عصر الثقافة المزدهرة والسياسة اذ ولد في عصر المأمون الخليفة العباسي السابق و توفي في عصر المغتبط عرف فيه تمكنه في اللغة و النحو والتصريف و ملك ناصية الكتاب كما قاضى الشعر فكان حسن المحاضرة ، فصيحا بليغا ، مليح الأخبار فقه فيما يرويه ، كثير النوادر فيه ضرافة و لباقة عن شيوعه أبو عمر الجرمي ، أبو حاتم الشجستاني و أبو عثمان المازني غلى أن صار امام مذهب البصريين في بغداد ومن تلامذته البارزين الأخفش الأصغر الذي شاركه في رواية كتاب الكامل و جمعه و تبويبه و أبو إسحاق الزجاج,

الكتاب :

هو في عداد الأصول في فن الأدب و أركانه الى جانب أدب الكاتب لابن قتيبة و البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي و من مؤلفاته أي المبرد المقتضى الفاضل ، كتاب ما اتفق لفظه و ما اختلف معناه من القرآن الكريم ، شرح لامية العرب ، كتاب المذكر و المؤنث و كتاب التعازي و المراثي يقول المبرد عن كتابه : **هذا الكتاب يجمع ظروبا من الآداب ما بين الكلام المنثور و شعر موزون و مثل سائر و موعضة بالغة و اختيار من خطبة شريفة و رسالة بليغة ل*** و يقصد من هذا أنه أتى بالنصوص المختارة في كتابه لتخدم غرضا لغويا أو نحويا و استخدامه للشواهد بقصد الكشف عن المشكلات اللغوية و النحوية فهو يشبه البيان والتبيين للجاحظ و فيه البيان والبلاغة و الفصاحة إلا أنه يفترق عنه في القصد لذلك عدّ الكامل موسوعة لغوية و نحوية و ليس مجرد شرح لنصوص أتى بها الكاتب ,

منهجه :

يأتي المبرد بنص كأن يكون حديثا – كما فعل في أول الكتاب – ثم يأخذ في شرحه لغويا و نحويا مستشهدا في ذلك بروائع من الشعر و النثر فإذا فرغ من ذلك قدم نص آخر كأن يكون خطبة أو رسالة مشهورة لأحد الخلفاء و الحكام و في ذلك بروائع من الشعر يقول صاحبه: **النية أن تفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق و أن نشرح ما يُعرض فيه من الأعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا,**

يحمل الكامل طابع العصر الذي ألف فيه إذ ينتقل من قضيةالى أخرى لأدنى ملابسة و كان الى جانب اختيار النصوص و جمعها الشرح اللغوي و التصويب النحوي و تتبع دلالات اللفظ الواحد في جوهرها المختلفة عند جمهرة الأدباء و الشعراء ,

و في مثل هذه الكتب التثقيفية قال الرافعي : **تلك المؤلفات إنما وضعت لتكون أدبا لا من معنى أدب الفكر و فنه و جماله و فلسفته بل من معنى أدب النفس و تثقيفها و ترتيبها و اقامتها فهي كتب تربوية لغوية قائمة على أصول المحكم في هذا الباب حتى ما يقرأها أعجمي إلا و خرج منها عربي أو في هوى العربية و الميل اليها ,,,**

محتواه :

تعتبر مختارات من الشعر و النثر و الأمثال و الحكم

إيضاحات لغوية

شروح نحوية

لمحات نقدية و كان من قضايا هذه اللمحات النقدية اهتمامه بثلاث محاور

*اللفظ والمعنى

*الجديد والقديم

*السرقات الشعرية

كما نعرّض إلى أدب الخوارج لكونه برأيه أدبا صادقا يذكر بعض أخبارهم و نوادرهم لكنه تارة يروي أخبارهم دون سند فيقول : **سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن الأدب و اركانه اربعة دواوين وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة كتاب الكامل للمبرد كتاب البيان والتبيين للجاحظ كتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي و ما سوى هذه الأربعة تبع لها وفروع منها**

-اهتمام الأقدمين في شرحه البطليوسي و هشام بن أحمد الوقشي المتوفي سنة 489ه ,,

وحديث علق عليه و شرحه الشيخ الاديب سير بن علي المرسي في كتاب سماه *رغبة الآمل في شرح الكامل *

البيان والتبيين للجاحظ:

نبذة عن المؤلف:

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكناني المعتزلي و تنسب اليه الفرقة الجاحظية و لد بالبصرة في منتصف القرن الثاني الهجري نشأ بها و تعلم و له مآخذ عدة يستقي منها لغته ومن بينهم الصمعي و أبي عبيدةو أبي زيد و الأخفش و كان مصاحبا للكبار العلماء و الأدباء و كان كتابه الحيوان لقيمته ومكانته قد أهداه للوزير محمد بن عبد الملك الزيات

أصيب الجاحظ في آخر حياته بالفالج و قد عانى الكثير جرّاء هذا المرض اللعين

,مؤلفاته: ذُكر له ابن النديم أكثر من 90تسعين مؤلفا منها : البيان والتبيين و هو أشهرها ، الحيوان ، البخلاء ، نظم القرآن ، الرد على أصحاب الإلهام ، الرد على النصارى ,,,

تسمية كتاب البيان والتّبين : وقد اشتهر هذا الاسم بين الأدباء لكن بعد تحقيق عبد السلام هارون لهذا الكتاب وجد أنه خاطئ و الأصح هو البيان والتّبيُّنُ و قد وعد المحقق أن يرجع التسمية الى أصلها الأول في طبعته الخامسة لكن الموت كان أعجل

مكانة الكتاب:

و قال فيه ابن خلدون:

و سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن الأدب و أركانه أربعة دواوين وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة كتاب الكامل للمبرد كتاب البيان والتبيين للجاحظ كتاب النوادر لأبي علي القالي البغداديو ما سوى هذه الأربعة تبع لها وفروع منها

-اهتمام الأقدمين في شرحه البطليوسي و هشام بن أحمد الوقشي المتوفي سنة 489ه ,,

وحديث علق عليه و شرحه الشيخ الاديب سير بن علي المرسي في كتاب سماه *رغبة الآمل في شرح الكامل *

سبب تأليفه:

أما سبب تأليف هذا الكتاب فيرى أحد الباحثين أنه جاء دفاعا عن البيان العربي في مختلف مظاهره خاصة و أن الشعوبية كانت تهاجم العرب في كل ما أنتجته أدبيا وفكريا و ثقافيا و هي حركة معادية للعرب

منهج الكتاب:

أول شئ يتميز كتاب الجاحظ ببروز شخصيته على صفحات كتبه بكل عفوية حيث لا يتقيد بمنهجية معينة و إنما يخوض في كل القضايا و من بين مواضيعه الحديث عن الألفاظ و شروطها و فصاحتها و كل ما يتعلق بصعوبة نطقها و ما يعتريها من لُكنة على ألسنة الأعاجم و كذلك ألفاظ البدو والحضر و أسباب اختلاف اللهجات بين الأمصار كما لم يغفل الحديث عن البلاغة عند أئمة المعتزلة و أغدق في الحديث عن الشعر والشعراء و الخطبة و الخطباء و ما يميز كل واحد منهم من قوة الطبع و دقة الصنعة و نذكر مقومات الخطابة و صفات الخطيب مع التمثيل و التعليل

العقد الفريد:

نبذة عن مؤلف الكتاب:

هو أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبده ربه بن حبيب بن حذير بن سالم القرطبي 249-328ه ، وكان مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي و لد بقرطبة مهد الحضارة الأندلسية تتلمذ على يد أفذاذ العلماء و الأدباء مثال محمد بن الوضّاح و يحي بن يحي الفقيه,,,

تعريف كتاب العقد الفريد:

عاش ابن عبد ربه في الأندلس لم يبرحها الى أن توفي فيها اثر مرض الفالج تاركا وراءه زخم فكري صارخ و لم يصلنا منه سوى كتاب العقد الفريد وهو من أشهر كتب العصر الى حين، إذ هو موسوعة علمية و أدبية جمع فيه من الأخبار و الأسباب و الأمثال و الشعر و العروضو الموسيقى و العادات والتقاليد

أما سبب التسمية:

أن صاحب كتاب المستطرف في كل فن مستظرف هو أول من أضاف كلمة الفريد للعقد كونه كتاب متفرد بمادته و قبل أنه سمي العقد لأنه قسم الى أبواب وكل باب سمي باسم حجر كريم

محتوى الكتاب:

وقد جمع فيه ابن عبد ربه جوامع البيان ,,,فكان جوهر الجوهر و لباب الألباب,,,

وقسمه صاحبه الى خمسة و عشرين بابا جوهرة متراسة على شكل العقد